الكتاب: النصال الخارقة لنحور المارقة
المؤلف: السيد حسن آل المجدد الشيرازي
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق:
الطبعة:
سنة الطبع:
المطبعة:
الناشر:
ردمك:
ملاحظات:

النصال الخارقة
لنحور المارقة
تأليف السيد حسن الحسيني آل المجدد الشيرازي
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله محيي الحق وناصره، ومميت الباطل وقاهره، وصلى الله وسلم على سيد أنبيائه ورسله، محمد الهادي إلى أقوم محاجه وسبله، وعلى آله المطهرين من الأدناس، المنزهين عن الأقذار والأرجاس، ولعنة الله على أعدائهم الغاشمين الغواة، الضالين المضلين الفجرة العتاة.
أما بعد:
فإن طغاما من القوم المخالفين، ولئاما من حثالات المعاصرين والسالفين، قد تجرأوا على تصويب فعل يزيد، في قتله أبا عبد الله الحسين السبط الشهيد عليه السلام، فلا يرون جواز نسبة ذلك الفاجر إلى فسق أو كبيرة، بل ينزهونه عن كل جرم وجريرة، وهم مع ذلك يتولونه ويحظرون التكلم في عظائمه، ويوجبون الإمساك عن لعنه والخوض في تفاصيل جرائمه، مع ما تواتر عنه من هتك حرمات الشريعة المطهرة، حتى كاد يلحق بالضروريات.

ويعتلون لذلك بنحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا " (١).
ويقولون - مضللين -: ما يجديكم التكلم في لعن يزيد وطرق هذا الباب، وقد أفضى إلى ما قدم وهلك منذ قرون وأحقاب؟!
فيقال لهؤلاء المخذولين: إن الحديث محله في غير كافر ومتظاهر بفسق أو بدعة، فلا يحرم سب هؤلاء ولا ذكرهم بشر، بقصد التحذير من طريقتهم والاقتداء بآثارهم - كما قال المناوي الشافعي (٢).
وجرو معاوية لم ينفك عن واحدة من هذه الخصال.. (فماذا بعد الحق إلا الضلال) (٣).. ولله در من قال:
ألعن اللعن إن لعنت يزيدا * * إنما اللعن عين ذاك اللعين
وهذه رسالة ضمنتها الأدلة القاطعة، والبراهين النيرة الساطعة، الدالة على جواز لعن يزيد بن معاوية، أسكنهما الله في قعر الهاوية، والرد على من منع ذلك من جهلة المفتين، لينقطع منهم الدابر والوتين، إنه سبحانه خير ناصر ومعين.
وينبغي قبل الخوض في المقصود بيان أمور:

---

(١) أخرجه عن عائشة أحمد في مسنده ٦ / ١٨٠، والبخاري في صحيحه ٢ / ٢١٤ ح ١٤٨، والنسائي في سننه ٤ / ٥٣.
(٢) فيض القدير ٦ / ٣٢٩.
(٣) سورة يونس ١٠: ٣٢.

* الأول:
قال الجوهري في الصحاح (١): اللعن: الطرد والإبعاد من الخير.
وقال الزمخشري في أساس البلاغة (٢): لعنه أهله: طردوه وأبعدوه، وهو لعين طريد، وقد لعن الله إبليس: طرده من الجنة وأبعده من جوار الملائكة، ولعنت الكلب والذئب: طردتهما.
وقال الراغب (٣): اللعن: الطرد والإبعاد على سبيل السخط، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره.
وقال ابن سيدة في المحكم (٤): لعنه الله يلعنه لعنا، عذبه.
وقال المحقق الكركي رحمه الله في نفحات اللاهوت (٥): إذا قيل: لعنه الله على طريق الدعاء كان معناه طرده الله وأبعده من رحمته.
قال: والمراد من الطرد والإبعاد هنا نزول العقوبة والعذاب به، وحرمان الرحمة، وهو لازم المعنى، وليس معنى الغضب ببعيد عنه، إذ المتعقل من غضب الله سبحانه فعل أثر الغضب، لا حصول الغضب الحقيقي الذي هو من توابع الأجسام، فإن ذلك محال عليه تعالى. انتهى.

---

(١) الصحاح ٦ / ٢١٩٦ مادة " لعن ".
(٢) أساس البلاغة: ٥٦٧ مادة " لعن ".
(٣) مفردات الراغب: ٤٧١ مادة " لعن ".
(٤) نفحات اللاهوت: ٤٢ - ٤٣.

* الثاني:
لا ريب في مشروعية اللعن في الجملة، وإن اختلف العامة في جواز لعن المعين، وسيأتي بيان الحق فيه إن شاء الله تعالى.
وقد دل الكتاب والسنة على ذلك، قال الله تعالى: (أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) (١).
وقال سبحانه: (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه) (٢).. الآية.
وقال تبارك اسمه: (أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) (٣)
وقال عز سلطانه: (وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم) (٤).
وقال عز من قائل: (فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) (٥).
وقال جل وعلا: (وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين) (٦).

---

(١) سورة الرعد ١٣: ٢٥.
(٢) سورة المائدة ٥: ٦٠.
(٣) سورة محمد ٤٧: ٢٣.
(٤) سورة التوبة ٩: ٦٨.
(٥) سورة الأعراف ٧: ٤٤.
(٦) سورة الحجر ١٥: ٣٥.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها "، رواه أبو داود والحاكم عن ابن عمر (١).
وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم "، رواه أحمد والترمذي والحاكم عن أبي هريرة (٢)، والطبراني في المعجم الكبير عن أم سلمة رضي الله عنها (٣).
وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " لعن الله الربا وآكله وموكله وكاتبه وشاهده وهم يعلمون، والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة "، رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن مسعود (٤).
وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " لعن الله المحلل والمحلل له "، رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن علي عليه السلام (٥)، والترمذي والنسائي عنه وعن ابن مسعود (٦)، ورواه الترمذي أيضا عن جابر (٧).

---

(١) سنن أبي داود ٣ / ٣٢٤ ح ٣٦٧٤، المستدرك على الصحيحين ٢ / ٣٧ ح ٢٢٣٥.
(٢) مسند أحمد ٢ / ٣٨٧ - ٣٨٨، المستدرك على الصحيحين ٤ / ١١٥ ح ٧٠٦٧، سنن الترمذي ٣ / ٦٢٢ ح ١٣٣٦، وفيه: لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الراشي والمرتشي في الحكم.
(٣) المعجم الكبير ٢٣ / ٣٩٨ ح ٩٥١.
(٤) الجامع الصغير ٢ / ٤٠٦ ح ٧٢٥٦.
(٥) مسند أحمد ١ / ٧٨ مقتضب من الحديث، وفيه: " لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... الحديث "، سنن أبي داود ٢ / ٢٣٤ ح ٢٠٧٦ و ٢٠٧٧، سنن الترمذي ٣ / ٤٢٧ ح ١١١٩، سنن ابن ماجة ١ / ٦٢٢ ح ١٩٣٥، وفيه: قال: " لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... الحديث ".
(٦) سنن الترمذي ٣ / ٤٢٨ ح ١١٢٠، سنن النسائي ٦ / ١٤٩ مقتضب من الحديث، وفيه: " لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)... الحديث ".
(٧) سنن الترمذي ٣ / ٤٢٨ ذيل ح ١١١٩.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " لعن عبد الدينار، لعن عبد الدرهم "، رواه الترمذي عن أبي هريرة (١).
وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " ستة لعنتهم، لعنهم الله وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله تعالى، والمتسلط بالجبروت فيعز بذلك من أذل الله ويذل من أعز الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي "، رواه الحاكم عن عائشة (٢).
وغير ذلك مما لا يحصى كثرة.
وبالجملة: فلا يرتاب ذو تحصيل في أن اللعن طاعة يستحق عليها الثواب إذا وقع على وجهه، وهو أن يلعن مستحق اللعنة تقربا إلى الله تعالى لا للعصبية والهوى، وقد يكون واجبا كما إذا قصد به البراءة من أعداء الله واقتصر عليه، وسيأتي الكلام في ذلك إن شاء الله تعالى.
هذا، وإنك لخبير بأن تلك الأمور التي استحق فاعلها اللعن ليست بأعظم من قتل الحسين عليه السلام وأصحابه، والرضا به، واستباحة المدينة، وهدم الكعبة وضربها بالمجانيق، إن لم تكن دونه، فإذا جاز اللعن هناك فليجز هنا أيضا. بل الحق أن جوازه هنا بطريق أولى، إذ لا رزية ولا مصيبة في الإسلام أعظم مما وقع يوم عاشوراء بكربلاء، كما لا يخفى على من أنار الله بصيرته، وطهر من الخبث سريرته.
فإن قال قائل: قد ورد النهي عن كون المؤمن لعانا في قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) سنن الترمذي ٤ / ٥٠٧ ح ٢٣٧٥.
(٢) المستدرك على الصحيحين ١ / ٩١ ح ١٠٢.

" لا تكونوا لعانين " وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: " لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا " (١).
قلنا: هذا وارد في النهي عن اتخاذ اللعن خلقا بسبب المبالغة فيه والإفراط في ارتكابه بحيث ينجر إلى أن يلعن اللعان من لا يستحق اللعن - كما حكى ذلك ابن الجوزي عن خط القاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى بن الفراء (٢).
وليس فيه النهي عن لعن المستحقين، وإلا لقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تكونوا لاعنين، ولا ينبغي لصديق أن يكون لاعنا، فإن بينهما (٣) فرقا يعلمه من أحاط بدقائق تصاريف لسان العرب.
وأما نهي علي عليه السلام أصحابه عن لعن أهل الشام، فإنه عليه السلام كان يرجو إسلامهم ورجوعهم إليه، كما هو شأن الرئيس المشفق على الرعية، ولذلك قال عليه السلام: " قولوا: اللهم أصلح ذات بيننا وبينهم ".
وهذا قريب من قول الله تعالى في قصة فرعون: (فقولا له قولا لينا) (٤)، كذا قال أصحابنا رحمهم الله تعالى (٥).
وقال ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي في (شرح النهج) (٦): الذي كرهه عليه السلام منهم أنهم كانوا يشتمون أهل الشام، ولم يكن يكره منهم لعنهم

---

(١) صحيح مسلم باب النهي عن لعن الدواب وغيرها ٤ / ٢٠٠٥ ح ٢٠٩٧، سنن البيهقي ١٠ / ١٩٣.
(٢) الرد على المتعصب العنيد: ١٩.
(٣) أي بين وزن " فاعل " ووزن " فعال ".
(٤) سورة طه ٢٠: ٤٤.
(٥) نفحات اللاهوت: ٤٤، رياض السالكين: ٥٤٥، المحجة البيضاء ٥ / ٢٢٢.
(٦) شرح نهج البلاغة ١١ / ٢١.

إياهم والبذاءة منهم. انتهى.
وله في هذا المقام كلام ينبغي لرواد الحقائق الوقوف عليه (١)، والله الموفق والمستعان.
* الثالث:
قال الغزالي في (الإحياء) (٢): الصفات المقتضية للعن ثلاثة: الكفر والبدعة والفسق.
وقال الشيخ الإمام المحقق الكركي رحمه الله تعالى في (النفحات) (٣): لا ريب أن اللعن من الله تعالى هو الطرد والإبعاد من الرحمة، وإنزال العقوبة بالمكلف، وكل فعل أو قول اقتضى نزول العقوبة بالمكلف من فسق أو كفر فهو مقتض لجواز اللعن، ويدل عليه قوله تعالى في القاتل: (وغضب الله عليه ولعنه) (٤)، وقوله تعالى: (والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين) (٥) رتب اللعن على الكذب، وهو إنما يقتضي الفسق، وكذا قوله تعالى: (والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين) (٦) رتب الغضب على صدقه في كونها زنت، والزنا ليس بكفر.
وقوله تعالى: (ألا لعنة الله على الظالمين) (٧) أي على كل ظالم،

---

(١) شرح نهج البلاغة ١١ / ٢٢ - ٢٣.
(٢) إحياء علوم الدين ٣ / ١٠٦.
(٣) نفحات اللاهوت: ٤٤ - ٤٥.
(٤) سورة النساء ٤: ٩٣.
(٥) سورة النور ٢٤: ٧.
(٦) سورة النور ٢٤: ٩.
(٧) سورة هود ١١: ١٨.

لأن الجمع المعرف للعموم، والفاسق ظالم لنفسه كما يرشد إليه قوله تعالى: (فمنهم ظالم لنفسه) (١) حيث جعله سبحانه قسيما للمقتصد وقسيما للسابق بالخيرات.
قال رحمه الله: ولا ريب أن الكبائر مجوزة للعن، لأن الكبيرة مقتضية لاستحقاق الذم والعقاب في الدنيا والآخرة، وهو معنى اللعن.
وأما الصغائر فإنها تقع مكفرة لقوله تعالى: (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم) (٢) فقد فسر بصغائر الذنوب، فلهذا لا ينقص إيمان فاعلها، ولا ترد شهادته، ولا تسقط عدالته.
نعم، لو أصر عليها ألحقت بالكبائر، وصار اللعن بها سائغا. انتهى كلامه رحمه الله.
إذا تمهد هذا فلنشرع في تقرير ما دل على جواز لعن يزيد بن معاوية – لعنهما الله تعالى – من الكتاب والسنة بحول الله وقوته.
* أما الكتاب العزيز:
١ – فقوله تعالى: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم * أولئك الذين لعنهم الله..) (٣).. الآية.
استدل به الإمام أحمد بن حنبل على لعن يزيد، كما حكاه أبو الفرج ابن الجوزي في الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد، عن القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء، إذ روى في كتابه المعتمد

---

(١) سورة فاطر ٣٥: ٣٢.
(٢) سورة النجم ٥٣: ٣٢.
(٣) سورة محمد ٤٧: ٢٢ و ٢٣.

في الأصول بإسناده عن صالح بن أحمد، قال: قلت لأبي: إن قوما ينسبوننا إلى توالي يزيد.
فقال: يا بني! وهل يتوالى يزيد أحد يؤمن بالله؟!
فقلت: لم لا تلعنه؟!
فقال: ومتى رأيتني ألعن شيئا؟! لم لا يلعن من لعنه الله في كتابه؟!
فقلت: وأين لعن الله يزيد في كتابه؟!
فقرأ: (فهل عسيتم..) - الآية، فهل يكون فساد أعظم من القتل (١)؟
وفي رواية: يا بني! ما أقول في رجل لعنه الله في كتابه؟!
٢ - وقوله تعالى: (والذين... ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) (٢).
قال الإمام أحمد: وأي قطيعة أفظع من قطيعته صلى الله عليه وآله وسلم في ابن بنته الزهراء - كما حكاه الشبراوي في (الإتحاف) (٣).
٣ - وقوله تعالى: (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن) (٤).
أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في (الدلائل) وابن عساكر عن سعيد بن المسيب، قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني أمية على المنابر، فساءه ذلك (٥).

---

(١) الرد على المتعصب العنيد: ١٦ - ١٧.
(٢) سورة الرعد ١٣: ٢٥.
(٣) الإتحاف بحب الأشراف: ٦٤.
(٤) سورة الإسراء ١٧: ٦٠.
(٥) الدر المنثور ٤ / ١٩١.

قال الفخر الرازي: وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء (١).
وأخرج ابن أبي حاتم عن يعلى بن مرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " أريت بني أمية على منابر الأرض، وسيتملكونكم فتجدونهم أرباب سوء "، واهتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لذلك، فأنزل الله (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) (٢).
وأخرج ابن مردويه نحوه عن الحسين بن علي عليهما السلام (٣).
قلت: ولا ريب أن يزيد داخل في الملعونين من بني أمية دخولا أوليا.
قال ابن حجر الهيتمي المكي في تطهير الجنان واللسان (٤): صح أنه صلى الله عليه وآله وسلم رأى ثلاثة منهم - يعني بني الحكم بن أبي العاص - ينزون على منبره نزو القردة، فغاظه ذلك وما ضحك بعده إلى أن توفاه الله سبحانه وتعالى.
قال: ولعله هؤلاء ويزيد بن معاوية، فإنه من أقبحهم وأفسقهم، بل قال جماعة من الأئمة بكفره. انتهى.
٤ - وقوله تعالى: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) (٥).
فمن ذا الذي يشك في أن قتل الحسين عليه السلام
وجماعة من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وسبي الذرية الطاهرة على أقتاب الجمال، وضرب الثنايا الشريفة بالقضيب، وغير ذلك مما يذوب الفؤاد بذكره، إيذاء

---

(١) تفسير الفخر الرازي ١٠ / ٢٣٨.
(٢) الدر المنثور ٤ / ١٩١.
(٣) الدر المنثور ٤ / ١٩١.
(٤) تطهير الجنان واللسان: ٥٣.
(٥) سورة الأحزاب ٣٣: ٥٧.

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة عليهما السلام ومحاربة لهم؟!
- مع ما قد فرض الله من مودتهم وأوجب على العباد من محبتهم -.
وما أحسن قول عمر الهيتي في ذلك (١):
بأية آية يأتي يزيد
غداة صحائف الأعمال تتلا
وقام رسول رب العالمين يتلو
- وقد صمت جميع الخلق -: (قل لا)
يعني قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) (٢).
أما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالحسين عليه السلام منه، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: " حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط "، رواه الترمذي وابن ماجة، والبخاري في الأدب المفرد، وأحمد والحاكم (٣).
وأما علي وفاطمة عليهما السلام فذلك معلوم بالضرورة والوجدان، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: " من آذى عليا فقد آذاني "، رواه أحمد، والبخاري في (تاريخه) وابن حبان في (صحيحه)، وابن مندة، والحاكم في (المستدرك) (٤).
وقال صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام: " إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك "،

---

(١) روح المعاني ٢٥ / ٣١.
(٢) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.
(٣) سنن الترمذي ٥ / ٦١٧ ح ٣٧٧٥، سنن ابن ماجة ١ / ٥١ ح ١٤٤، مسند أحمد ٤ / ١٧٢، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٩٤ ح ٤٨٢٠، الأدب المفرد: باب معانقة الصبي، فضائل الخمسة ٣ / ٣٢١، الجامع الصغير بشرح المناوي ٣ / ٣٨٧.
(٤) مسند أحمد ٣ / ٤٨٣، تاريخ البخاري ٦ / ٣٠٦ رقم ٢٤٨٢، صحيح ابن حبان ٩ / ٣٩، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٣١ ح ٤٦١٩.

رواه الحاكم عن علي عليه السلام وأبو يعلى والطبراني، وأبو نعيم في فضائل الصحابة (١).
وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني "، رواه البخاري ومسلم والترمذي والحاكم (٢).
قال الشريف السمهودي (٣): ومعلوم أن أولادها بضعة منها، فيكونون بواسطتها بضعة منه صلى الله عليه وآله وسلم. انتهى.
وقال الحافظ ابن حجر (٤): فيه تحريم أذى من يتأذى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بتأذيه، فكل من وقع منه في حق فاطمة ٣ شئ تأذت به فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يتأذى به بشهادة هذا الخبر.
قال: ولا شئ أعظم من إدخال الأذى عليها من قبل ولدها،
ولهذا عرف بالاستقراء معاجلة من تعاطى ذلك بالعقوبة (ولعذاب الآخرة أشد) (٥) انتهى.
قلت:
ويلحق بذلك وجه إلزامي، وهو أن يزيد - لعنه الله - آذى الصحابة بقتل الحسين عليه السلام، وإيذاء كل واحد منهم إيذاء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم - عند القوم -

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٦٧ ح ٤٧٣٠، المعجم الكبير ١ / ١٠٨ ح ١٨٢ و ٢٢ / ٤٠١ ح ١٠٠١، فضائل الصحابة.
(٢) صحيح البخاري ٥ / ٩٢ ح ٢٠٩، فتح الباري ٧ / ٩٨ ح ٣٧١٤، صحيح مسلم ٧ / ١٤١، سنن الترمذي ٥ / ٦٥٥ ح ٣٨٦٧ و ٦٥٦ ح ٣٨٦٩، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٧٢ و ١٧٣ ح ٤٧٤٧ و ٤٧٥٠ و ٤٧٥١.
(٣) فيض القدير ٤ / ٤٢١.
(٤) فيض القدير ٤ / ٤٢١.
(٥) سورة طه ٢٠: ١٢٧.

ولا خلاف في أن إيذاءه صلى الله عليه وآله وسلم موجب لاستحقاق اللعن.
أما الصغرى فظاهرة، وأما الكبرى فقد أخرج الترمذي في (سننه) (١) عن عبد الله بن مغفل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه ".
٥ - وقوله تعالى: (وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم) (٢).
وقد كان اللعين منافقا ظاهر النفاق، دلت على ذلك أقواله وأفعاله وأحواله.
فقد اشتهر عنه أنه لما جاءه رأس الحسين عليه السلام جمع أهل الشام وجعل ينكت رأسه بالخيزران وينشد أبيات ابن الزبعرى المشهورة:
ليت أشياخي ببدر شهدوا * * جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهلوا فرحا * * ثم قالوا: يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم * * وعدلناه ببدر فاعتدل (٣)
قال الإمام أحمد - في ما حكاه عنه القاضي أبو يعلى في كتاب

---

(١) سنن الترمذي ٥ / ٦٥٣ ح ٣٨٥٤.
(٢) سورة التوبة ٩: ٦٨.
(٣) البداية والنهاية ٨ / ١٥٤ و ١٦٣ و ١٧٩، قال ابن كثير - بعد إيراد الأبيات -: فهذا إن قاله يزيد بن معاوية فلعنة الله عليه ولعنة اللاعنين، تاريخ الطبري ٤ / ٥٣٧ و ٦٢٣، قال الطبري: فقال [يعني يزيد] مجاهرا بكفره ومظهرا لشركه:..، ثم قال الطبري - بعد ذكر الأبيات -: هذا هو المروق من الدين، وقول من لا يرجع إلى الله ولا إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله، ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله.

الوجهين والروايتين -: إن صح ذلك عن يزيد فقد فسق (١).
وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر، وهما قوله - فض الله فاه -:
لست من خندف إن لم أنتقم * * من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا * * خبر جاء ولا وحي نزل
قال مجاهد (٢): نافق.
وقال الزهري: لما جاءت الرؤوس كان يزيد في منظره على جيرون، فأنشد لنفسه:
لما بدت تلك الحمول وأشرقت * * تلك الشموس على ربى جيرون
نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح * * فلقد قضيت من الغريم ديوني (٣) وإلى ذلك أشار عبد الباقي العمري في الباقيات الصالحات (٤) بقوله:
نقطع في تكفيره إن صح ما * ى * قال للغراب لما نعبا
قال ابن عقيل - من الحنابلة -: ومما يدل على كفره وزندقته فضلا عن سبه ولعنه أشعاره التي أفصح بها بالإلحاد، وأبان عن خبث الضمائر وسوء الاعتقاد، فمنها قوله في قصيدته التي أولها:
علية هاتي أعلني وترنمي * * بذلك أني لا أحب التناجيا
حديث أبي سفيان قدما سما بها * * إلى أحد حتى أقام البواكيا
ألا هات فاسقيني على ذاك قهوة * * تخيرها العنسي كرما وشاميا

---

(١) تذكرة الخواص: ٢٦١.
(٢) تذكرة الخواص: ٢٦١، البداية والنهاية ٨ / ١٥٤، الإتحاف بحب الأشراف: ٥٧.
(٣) تذكرة الخواص: ٢٣٥ و ٢٦١.
(٤) الباقيات الصالحات: ١٧.

إذا ما نظرنا في أمور قديمة * * وجدنا حلالا شربها متواليا
وإن مت يا أم الأحيمر فانكحي * * ولا تأملي بعد الفراق تلاقيا
فإن الذي حدثت عن يوم بعثنا * * أحاديث طسم تجعل القلب ساهيا
ولا بد لي من أن أزور محمدا * * بمشمولة صفراء تروي عظاميا (١)
ومما يعزى إليه، قوله:
معشر الندمان قوموا * * واسمعوا صوت الأغاني
واشربوا كأس مدام * * واتركوا ذكر المغاني
أشغلتني نغمة العيدان * * عن صوت الأذان
وتعوضت عن الحور * * خمورا في الدنان
ومنها قوله:
ولو لم يمس الأرض فاضل بردها * * لما كان عندي مسحة في التيمم
وذكر ابن أبي الدنيا أنه لما نكت بالقضيب ثنايا الحسين عليه السلام أنشد لحصين بن الحمام المري:
صبرنا وكان الصبر منا سجية * * بأسيافنا تفرين هاما ومعصما
نفلقن هاما من رؤوس أحبة * * إلينا وهم كانوا أعق وأظلما (٢)
قال مجاهد: نافق فيها، ثم والله ما بقي في عسكره أحد إلا تركه، أي عابه وسبه.
قال ابن أبي الدنيا: وكان عنده أبو برزة الأسلمي، فقال له: يا يزيد! ارفع قضيبك، فوالله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل ثناياه (٣).

---

(١) تذكرة الخواص: ٢٩٠ - ٢٩١.
(٢) الرد على المتعصب العنيد: ٤٥ - ٤٧.
(٣) الرد على المتعصب العنيد: ٤٧ - ٤٨، تذكرة الخواص: ٢٦٢.

وهذا كله كفر بواح، ونفاق صراح، وإنكار للرسالة والبعث والمعاد، وتناه في ضروب الزندقة والإلحاد.
وقد أجمع أصحابنا الإمامية - أعلى الله كلمتهم - تبعا لأئمة العترة الطاهرة على كفره وخروجه عن ربقة الإسلام، وقطع بذلك بعض أئمة الجمهور - كما تقدم ويأتي إن شاء الله تعالى -.
٦ - وقوله تعالى: (فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) (١).
ويزيد ظالم غشوم بلا شبهة، فيشمله اللعن الوارد في الآية، بل هو من أتم مصاديق الظالم، والله العالم.
وقد تبين لك - بما قررنا - أن الآيات بإطلاقها وعمومها تدل على جواز لعن هذا اللعين وأضرابه من الفاسقين، كما ذهب إليه الإمام أحمد وغيره من جهابذة المحققين.
هذا، وقد دلت السنة المطهرة أيضا على جواز لعن يزيد - لعنه الله - وهي أحاديث:
منها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي وفاطمة والحسنين عليهم السلام: " أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم ".
أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة (٢)، وروى الترمذي عن زيد بن أرقم: " أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم " (٣).
وقد دل الحديث على أن محاربة الحسين عليه السلام محاربة لجده

---

(١) سورة الأعراف ٧: ٤٤.
(٢) مسند أحمد ٢ / ٤٤٢.
(٣) سنن الترمذي ٥ / ٦٥٦ ح ٣٨٧٠.

المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وهو كفر بالإجماع، فيكون فاعله مستحقا للعن والعذاب الأليم.
ومنها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " ستة لعنتهم، لعنهم الله وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله تعالى، والمتسلط بالجبروت فيعز من أذل الله ويذل من أعز الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي "، رواه الحاكم عن عائشة (١).
قال المناوي في قوله صلى الله عليه وآله وسلم " والمستحل من عترتي ما حرم الله ": يعني من فعل بأقاربي ما لا يجوز فعله من إيذائهم أو ترك تعظيمهم، فإن اعتقد حله فكافر، وإلا فمذنب.
قال: وخص الحرم والعترة باللعن لتأكد حق الحرم والعترة وعظم قدرهما بإضافتهما إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. (٢).
انتهى.
قلت:
لا يرتاب من كان له مثقال حبة من خردل من إنصاف في أن يزيد ومن خرج لقتال الحسين عليه السلام إنما استحلوا منه ما حرم الله، فهم كفرة بمقتضى هذا الحديث، وعلى فرض التنزل فإنهم فسقة مذنبون، فاللعن مسجل عليهم على كلا التقديرين، والله تعالى أعلم.
ومنها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " من أخاف أهل المدينة أخافه الله عز وجل، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٢ / ٥٧٢ ح ٣٩٤١، مجمع الزوائد ١ / ١٧٦، فضائل الخمسة ٣ / ٣٤٩ - ٣٥٠.
(٢) فيض القدير ٤ / ٩٦.

ولا عدلا "، رواه أحمد ومسلم (١).
وأخرج الطبراني (٢) من حديث السائب بن خلاد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: " اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا "، ورواه الطبراني أيضا في الأوسط والكبير عن عبادة بن الصامت بإسناد جيد - كما قال الحافظ المنذري (٣).
وأخرج الطبراني في المعجم الكبير عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: " من آذى أهل المدينة آذاه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل " (٤).
قال الإمام أحمد: أليس قد أخاف أهل المدينة؟! (٥).
قلت:
لا خلاف أن يزيد - لعنه الله - أخاف أهل المدينة وظلمهم وآذاهم، وذلك في وقعة الحرة، وما أدراك ما وقعة الحرة!
ذكرها الحسن البصري مرة فقال: والله ما كاد ينجو منهم، قتل فيها خلق من الصحابة ومن غيرهم.

---

(١) مسند أحمد ٤ / ٥٥ و ٥٦، صحيح مسلم ٤ / ١١٤ و ١١٥، مجمع الزوائد ٣ / ٣٠٦.
(٢) المعجم الكبير ٧ / ١٤٤ ح ٦٦٣٦، مجمع الزوائد ٣ / ٣٠٧، كنز العمال ١٢ / ٢٤٦ ح ٣٤٨٨٤، علل الحديث - لأبي حاتم الرازي -: ٧٨٧ و ٢٦٠٥، الترغيب والترهيب ٢ / ٢٣٣ - ٢٣٥.
(٣) الترغيب والترهيب ٢ / ٢٣٢، المعجم الأوسط ح ٣٦١٣.
(٤) الترغيب والترهيب ٢ / ٢٤١.
(٥) الرد على المتعصب العنيد: ٦١.

وحكى المدائني في كتاب الحرة عن الزهري، قال: كان القتلى يوم الحرة سبعمائة من وجوه الناس من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الموالي، وأما من لم يعرف من عبد أو حر أو امرأة فعشرة آلاف، وخاض الناس في الدماء حتى وصلت الدماء إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامتلأت الروضة والمسجد.

قال مجاهد: التجأ الناس إلى حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنبره والسيف يعمل فيهم. انتهى (١).

وأبيحت المدينة أياما بأمر يزيد لعنه الله - كما قال الحافظ ابن حجر (٢) - وبطلت الجماعة من المسجد النبوي أياما، واختفت أهل المدينة أياما، فلم يمكن أحدا دخول مسجدها حتى دخلته الكلاب والذئاب وبالت على منبره صلى الله عليه وآله وسلم، وافتض فيها نحو ألف بكر، وحمل فيها من النساء اللاتي لا أزواج لهن نحو من ألف امرأة، وقيل: عشرة آلاف امرأة، وكان الرجل بعد ذلك إذا زوج ابنته لا يضمن بكارتها، ويقول: لعلها افتضت في وقعة الحرة.

ولم يرض مسلم بن عقبة المري - أمير ذلك الجيش - إلا بأن يبايعوه ليزيد على أنهم خول له، إن شاء باع وإن شاء أعتق، فذكر له بعضهم البيعة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فضرب عنقه.

ثم سار الجيش إلى قتال ابن الزبير، فرموا الكعبة بالمنجنيق وأحرقوها بالنار.

فأي شئ أعظم من هذه العظائم الموبقة التي وقعت في إمرته ناشئة

---

(١) الرد على المتعصب العنيد: ٥٥، تذكرة الخواص: ٢٨٩.

(٢) فتح الباري ١٣ / ٧٥، تهذيب التهذيب ٦ / ٢٢٧، الإتحاف بحب الأشراف: ٦٥ - ٦٦.